التصوير الاغريقى
في مرحلته الثانية
للدكتور أحمد موسى

وكان لإبراز الصور بهيئة مجسمة على يد أبولودور الأثيني أثر عظيم فى الاتجاه الفنى ، فلم ينته القرن الخامس ويبدأ القرن الرابع قبل الميلاد حتى كانت المدرسة اليونانية قد تأسست واشتغلت بإكمال الحلقة التى بدأها أبولودور ، فتقدم تصوير اللوحات، وظهر زويكس Zeuxis of Heraklea فى الميدان وكذلك پارازيوس Parrasios of Ephesus الذى اشتغل فى أثينا وإيفيزوس . وكان كل منهما قادراً على التأثير فى المشاهد بالنظر إلى ما بدا على رسومهما من تجسيم خادع

أما التلوين فقد ظل عندهما بسيطاً كما كان . وأما الموضوع الإنشائى فقد اتجه نحو تسجيل الجمال الهادئ ، فضلاً عن بحثهما عن الموضوعات الجديدة اللافتة ، فكان هذا سبباً فى أن تصبح رسوماتهما ذات تأثير خاص ، وحاولا إيضاح المعالم النفسية فى تصوير الأشخاص .

وصورة زويكس لهيلينا[1] Helena in Croton وصورته لزويس محاطاً بالآلهة جديران بالذكر والاعتبار

ومن ضمن ما تخيره پارازيوس موضوعاً للرسم تصويره پروميثيوس Prometheus فى الأغلال ، وپروميثيوس هذا هو الذى سرق — كنص القصة الإغريقية — النار من زويس لإعطائها للناس وعوقب بضغطه فى الصخر حتى جاء هرقلس وخلّصه من محنته . وله صورة أخرى لا تقل عن هذه تمثل فيلوكتيت Philoctet الصارخ الذى ورث نشاب هرقلس وقتل پاريس فى تروادة وغير ذلك للأشخاص ولأوديسيوس Odysseus

ش ١ — تضحية إفيجانى ، صورة حائطية بپمباي ، متحف نابولى

وثالث مصورى هذه المرحلة تيمانتيس Timanthes of Kynthos الذى تفوّق على پارازيوس ، وكان مولعاً بتصوير المناظر المعبرة عن خوالج النفس المتصلة بالعقل . فصور (تضحية إفيجانى) Offer of Iphigenie ابنة أغاممنون وكليتمنسترا Klytämnestra التى قُدمت قرباناً لأرتميس Artemis ابنة الإله زويس ، والتى تقابل ديانا عند الرومان . وقد وجدت صورة حائطية فى پمباى على نفس النمط ، وهى من أروع الصور بالنظر إلى أهمية القصة .

ولم يصل إلى أيدينا من آثار تلك المرحلة إلا بضعة مصورات حائطية من پاستوم (بمتحف نابولى الآن) . وهى ترجع إلى آخر

(١) زوجة مينيلاوس التى اختطفها باريس ونشأت من ذلك حرب تروادة

القرن الخامس . وصورة المحاربين المائدين تحت نواء النصر وصور الراقصات التي رسمت على أرضية بيضاء وتمتعت بقسط وافر من دقة الإخراج والحياة .

ش ٢ — طبق سوسياس ، تضميد الجريح ، متحف برلين

أما في القرن الرابع فقد وصل التصوير الإغريقي إلى أزهى أيامه لامن حيث الناحية الفنية والدقة فحسب، بل كذلك من حيث العمل الصناعي . وتعد مدرسة سيكيون School of Sykion التي رأسها پامفيلوس Pamphilos من أبرز المدارس وأهمها . وكان پامفيلوس نفسه عالماً وكاتباً في فن التصوير، وقد صور لوحات صغيرة لتمثيل المناظر الاجتماعية في دائرة محدودة ، ولكنه تخصص في تصوير الزهر والأغصان، وله لمعشوقته جليكيرا Glykera صور عديدة ، كما أن له صورة مشهورة أسماها محاربة إلثيران

وقد وجدت مدرسة هامة من مدارس التصوير لها تاريخ مجيد ، ألا وهي المدرسة الطيبية[1] الأتيكية التي برز بعض العاملين فيها مثل نكوماخوس Nikomachos الذي اشتهر بسرعة العمل والإنتاج المبسط ، وابنه وتلميذه أرستيدس Aristides الذي كان مولعاً بالمواقف الممثلة للحالات النفسية العنيفة وله فيها صورة فذة تمثل أماً تنظر إلى ابنها الرضيع يحتضر . وله تلميذ هو أويفرانور Euphranor الذي اشتغل حينا في أثينا ، وكان نحاتاً إلى جانب كونه مصوراً ، كما كان كاتباً وعالماً ، وله طابع مميز هو تصويره الرجولة في أكمل معانيها . وله قطعة معروفة أسماها « عراك الفرسان في مانتينا Mantinea الواقعة في أركاديا الشرقية والتي تم النصر لايامينداس على الاسبرطيين فيها سنة ٣٦٢ ق . م وغير ذلك في أثينا .

ولعل تلميذه وقريبه نيكياس Nikias of Athena من أحسن

(١) وجدت غير مدينة طيبة المصرية مدينة أخرى حملت هذا الاسم وكانت عاصمة لبوتيا ، خربها الاسكندر سنة ٣٣٥ وأعيد تشييدها فيما بعد

مصوري تلك المرحلة، فقد كان معاصراً لپركسيتلس[1] ولون له بعض تماثيله ؛ واشتهر بالتصوير بالشمع ووصل إلى درجة عليا في صناعة الألوان ، وكانت له عناية خاصة باختيار الموضوعات الجديرة بالتصوير ، فصور مناظر القصة الإغريقية وأبدع في تصوير أبطالها من الرجال والنساء .

أما أعظم مصوري الإغريق إطلاقاً فهو أپيليس الكلوفوني Apelles of Klophon الذي عاش في إفيزوس Ephesos والذي تمتع بأكبر قسط من التقدير والشهرة ؛ فأسموه بحق « پوكسيتلس التصوير » أو « رفائيل العصر القديم » . عاش في النصف الثاني من القرن الرابع ، ودعاه الملك فيليب إلى قصره ، ثم عمل كمصور في بلاط اسكندر الأكبر ، وقد قدره أحسن تقدير ورعاه أجل رعاية. ومما هو معروف عنه أنه كان على غاية التواضع ولين المعشر ، وكانت له كلمات خالدة ذهبت مثلاً بين الناس .

ش ٣ — جو وأرجوس وهرمس ، صورة حائطية في بلاتين روما ، عن نيكياس

وينحصر طابعه المميز في أنه وحّد بين الاتجاه الهادئ للمدرسة اليونية وبين الميل العنيف الذي غلب على إنتاج المدرسة

(١) راجع مقالنا — پركسيتلس النحات — في الرسالة .

السيكيونية فضلاً عن أنه كان مصوراً تخطيطياً من الطراز الأول . ولا يزال معدوداً من الطبقة الأولى ، بل ولم يكن لغيره فى العصر القديم أن يصل إلى مرتبته فى العمل الصناعى والتكوين الإنشائى والجمع بين الظل والنور وحسن استخدام اللون .

هذا إلى جانب القدرة الهائلة فى تمثيل الطبيعة أصدق تمثيل ؛ فدل بذلك على دقة اللاحظة فى أكمل معانيها ؛ فيرى الناظر إلى مجموع إنتاجه مما وصل إلى أيدينا أنه كان مَثلياً فى اختيار الجمال وتكييفه وعرضه فى ثوب الأناقة والمباهاة التى أصبحت له وللوحاته دون غيره من مصورى عصره مع توافر البساطة فى الإخراج .

وقد اقتصر على تصوير اللوحات فلم تكن له صور على أوانى الزهر أو على الحوائط . وأهم ما تركه من العمل الفذ حقاً صورة لأفروديت أناديومين Aphrodite Anadyomene فى معبد أسكليبيوس بقوص Asklepiostempel in Kos والتى أخذت إلى روما فى وقت ما . صور أفروديت تظهر خلال أمواج البحر ، فبدا نصفها الأعلى وأخذت تنثر شعرها بيديها . وكانت لهذه الصورة منزلة عظيمة عند معاصريه ، وأثر كبير على الفنانين إلى حد أن بعض النحاتين مثّلها فى الرخام بنفس طريقته وعلى نمط إنشائه .

وله غير ذلك صورة « لأرتميس وعرائس البحر » وصورة لهرقليس وخاريس ، ولوحات لاسكندر الأكبر فى صورة الإله زويس بمعبد أرتميس فى إفيزوس ؛ وصورته له كفارس محاط بأوضاع رمزية لحاشيته . وكانت له معشوقة هى پانكَسپا Pankaspe التى كان لها حظ التخليد على يديه .

ووجد غيره من الفنانين ، منهم من كان على اتصال به مثل پروتوجينيس Protohenes of Rhodos الذى عمل صوراً فردية ولكنها كانت على أعظم جانب من صدق المحاكاة وأبرع قسط من جمال الإخراج . وأهم ما نذكره له صورتان إحداهما لياليزوس هيروس وأخرى لسانير متعب

وللمصور آتيون Aetion صورة مشهورة لزواج الإسكندر من روكسانا . ولا بد لنا من ذكر المصور تيون Theon فى ساموس والمصور أنتيفيلوس Antiphilos الذى عاش وأنتج فى مدينة الأسكندرية (١)

وفى هذه المرحلة تطور فن التصوير من حيث الرغبة فى إخراج اللوحات الصغيرة Phopographie التى يمكن لأكثر الناس اقتناؤها . وأول من اتجه هذا الاتجاه الفنان پايركس Peiraeikos الذى صور مناظر دكاكين الحلاقين وصانعى النعال وبائعى الخضروات والمأكولات فأظهرها إظهاراً بديعاً

وإذا بدا الجفاف على هذا المقال فذلك لأنه مقال علمى خال من حشو القول ، ولا غاية لنا منه سوى توجيه القارئ إلى نواحى الفن العريق ؛ فيحصل على قسط من المعرفة يكسبه شيئاً من النزهة والدراية والتثقيف الواجب ، فيكبح من جماح إعجابه السريع بكل ما يراه لصغار الفنانين الذين يدعون لمجرد عرض بعض لوحاتهم وإطناب الصحافة التى ليس لها فى قياس الإنتاج الفنى معيار ، أنهم وصلوا إلى القمة . أما أولئك الذين يشتغلون بالفن ويعتبرون أنفسهم من تلاميذه ، فإليهم أيضاً أكتب آملاً أن يكون فيه بعض التوجيه لما يفيد وبعض التهيئة لإنتاج جدير بالاعتبار والتقدير .

أحمد موسى

(١) راجع مقالنا — الفن الاسكندرى — بالرسالة .

سينما الكرسـال

ابتداء من يوم الاثنين ٦ مارس لغاية الأحد ١٢ منه

يعرض الرواية الشهيرة لبيير ولف :

الهـاوية

تمثيل

فرانسواز روزى ، ميشيل سيمون ، والنجمة الجديدة جاكى مليفيا ،

مينيت لكلير ، بول جامبو

وموضوعها : يتلخص فى أن فتاة يتيمة أحبها ضابط من ضباط البحرية وقد جاءت إلى باريس تنتظره فيها ، وفى أثناء غيابه سقطت فى الرذيلة تحت تأثير الوحدة والفقر ، وقد ساعدها على هذا السقوط أم هذا الضابط ، وفى آخر الأمر نجت بفضل رجل جمع بين الفجور والمروءة وانتهى أمرها إلى الزواج .

زكريا أحمـــد

صفوة الموهبة الفنية

للأديب محمد السيد المويلحي

أقرب الموسيقيين إلى الفن من ينغمس في لجج الحياة حتى يصل لأعماقها ، ويذوق حلوها ومرها ، وابتسامها وعبوسها

وأبقى الموسيقيين على الزمن من يحتقر المادة فلا يشغل نفسه باكتنازها بل يصرف ما في يده في ليلة ، حتى إذا تنفس الصبح لم يجد لقمة يسكت بها صراخ أمعائه فلا يكترث ولا يقتصد إذا أصاب بعد هذا يسراً . بل هو لا يتغير ، ولا يتدبر ، ولا يحسب (للغد) حساباً أبداً ولا يهمه أن يكون أنيقاً رشيقاً بقدر ما يهمه أن يكون أشعث الشعر مهلهل الثوب . لا يكترث لكلام الناس عنه إن كان خيراً أو شراً ، لأنه لا يعوج إلا لشيء واحد . هو «فنه» .. وزكريا أحمد يعبد الحرية ويقدسها .. يمثل «البوهمية» الفنية أدق تمثيل لا يهمه في دنياه إلا فنه وقلبه .

* * *

تربى زكريا تربية دينية، فحفظ القرآن المجيد وألم ببعض علومه ولكن (جرثومة) الموسيقى كانت تسري في دمه فلم يستطع مقاومتها فانضم (كذهبجي) للشيخين علي محمود، واسماعيل سكر، وأمضى معهما وقتاً طويلاً ، ثم تتلمذ لأستاذنا الشيخ درويش الحريري يأخذ عنه ما عنده من موشحات (وضروب) فأدهش الرجل بذكائه وحسن استعداده وأذنه العجيبة !

آنس زكريا من نفسه المقدرة فرأى أن ينفصل عن الشيخ علي محمود ليكون ملحناً فأخرج السحر الحلال الذي جمع حوله جمهرة المطربين والمطربات يأخذون منه وهو البحر الذي لا ينضب والفنان الذي لا يعجز .

لا يلحن للمال ، ولا للفخر . بل يلحن لقلبه وحبه ووحيه الذي يترجم أسمى ما في العواطف من نبل ونور .

ملك « الصبا » غير منازع ، وإذا قلنا (الصبا) فإنما نعني اللحن المسيطر على النفوس والمترجم لأشرف ناحية وأسماها من حياة الإنسان وهي ناحية عواطفه ، وآماله وآلامه ، وتوفيقه وفشله . وهل نستطيع أن ننسى أدواره التي غنتها أم كلثوم : (قلبي كل ما تقوى ناره) (هو ده يخلص من الله) (يارايح على جده) (اللي حبك يهناه) ...

لحن أكثر من خمسمائة قطعة نجحت جميعها نجاحاً عظيماً . وهو فنان موهوب لم يتعلم في مدرسة ولا معهد، وإنما نشأ كما ينشأ العبقري الملهم تكفيه (الخميرة) التافهة ليزداد ويزداد حتى يصبح كله (خميرة) تنضج كل شيء ...!

يعزف على العود (سماعياً) فلا يعرف (النوته) الغربية .

تمتاز قطعه بروحها العربية الشرقية البحتة ، فلا سرقة ، ولا مزج ، ولا خلط ، ولم يعرف عن ملحن أو موسيقي أنه اختلط بالمرحوم الشيخ سيد درويش زعيم المدرسة الحديثة فنال حبه وملك قلبه كزكريا. وإنك لتجد تشابهاً عجيباً في روحيهما ونظرتهما للحياة ... !

* * *